المعرب من الكلام الأعجمي
دراسة تطبيقية في أصوات عربية

الأستاذة/ رواق سماح
قسم الأدب العربي - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد خيضر- بسكرة (الجزائر)

اللغة ظاهرة اجتماعية لا يتصور وجودها إلا في ظلّ نظام معين للتبادل المادي والفكري واللغوي بين المجتمعات ، ومن هنا فأي تبادل لغوي ناتج عن عوامل أهمها: الاحتكاك والاتصال الذي تعرضت له سائر اللغات.

والعربية واحدة منها «فقد تقلبت على أحوال شتى وتنوعت ألفاظها بالنحت والإبدال والقلب ودخلها كثير من الألفاظ الأعجمية في أعصر مختلفة»(١) .

وقد تبع هذا التنوع في الألفاظ تقسيمات أحدثها اللغويون عليه فوجد ما يعرف بالمعرب والدخيل والمقترض .

والمعرب هو موضوع هذه الدراسة ، لأنه استأثر باهتمام اللغويين وجهدهم في إخضاعه للصيغ العربية.

المعرّب:

التعريب هو نقل الكلمة مع عرفها الأجنبي ، وحول هذا المعنى جاءت تعريفات اللغويين له.

ينقل السيوطي عن الجوهري: «تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها نقول: عربته العرب وأعربته»[٢].

ويقول سيبويه: «اعلم أنّهم ممن يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة فربما ألحقوه ببناء كلامهم ، وربّما لم يلحقوه»[٣].

وجاء في شفاء الغليل: «التعريب من باب التفعيل نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية ، والمشهور فيه: التعريب ، وسماه سيبويه وغيره (إعرابًا) ويقال حينئذ معرّب ومعرب»[٤].

وفي الطراز المذهّب: «التعريب من باب التفعيل ومن معانيه التكلّف لأن العرب تكلّفوا إدخال اللفظ الأعجمي في لغتهم ، وتصرفوا فيه بالتعبير على مناهجهم ، والتغيير فيه أكثر من عدمه، وأجروه على وجه الإعراب وتفوهوا به على منهجهم»[٥].

وقد تعرض الجواليقي للألفاظ المعرّبة فقال: «هي أعجمية باعتبار الأصل عربية باعتبار الحال ويطلق على المعرّب دخيل كثير ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما»[٦].

وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون: «المعرب عند أهل العربية لفظ وضعه غير العرب لمعنى استعمله العرب بناء" على ذلك الوضع»[٧].

والواضح أن التعريفات السابقة تعنى بالناحية العملية اللفظية حال التعريب ، فتنقل الألفاظ الأعجمية ويتكلّف إدخالها إلى اللغة العربية كما ورد في نص سيبويه ويترتب على ذلك إخضاعها لصيغهم وإلحاقها بأبنيتهم في حين أنهم انصرفوا عن التعرض لمعنى الكلمة المعربة في تعريفاتهم ، ذلك أنها تنقل ومعها معناها الأصلي إلى اللغة المنقولة إليها قبل أن تعرب.

منهج العرب في التعريب :

قال الجواليقي في هذا المعنى :«إن العرب كثيرا ما يجترؤون على الأسماء الأعجمية فيغيرونها بالإبدال قالوا إسماعيل ، وأصله إشمائيل، فأبدلوا لقرب المخرج قال:وقد يبدلون مع البعد من المخرج وقد ينقلونها إلى أبنيتهم ويزيدون وينقصون....»[٨].

وقال بعضهم :«الحروف التي يكون فيها البدل في المعرب عشرة : خمسة ويطرد إبدالها وهي: الكاف ، الجيم والقاف، والياء، والفاء ،وخمسة لا يطرد إبدالها وهي: السين ، والشين، العين واللام، والزاي...»[٩].

والإبدال ظاهرة صوتية يسّهل النطق ويحقق الانسجام الصوتي العربي بتغير الأصوات بعضها من بعض ويحدث هذا غالبا لتقارب المخارج كما يحدث بتباعدها ، وذلك للاشتراك في الصفات وهذا ما سنقف عنده في الأمثلة الآتية:

فالصوامت العربية تصنف على الشكل الآتي :

الأصوات الشفوية: هي الأصوات التي يستدعي النطق بها استعمال الشفتين أو على الأقل الشفة السفلى، ويمكن تقسيم هذه الحروف إلى :

أ- أصوات مزدوجة(bilabiale) :وهي التي تتطلب استعمال الشفتين معا وهي:« ب، م، و»[١٠].

فالباء شديدة مجهورة ومقابلها المهموس غير مستعمل في العربية ويرمز إليه في الكتابة الصوتية بالرمز(P) ويستعمل العرب الرمز (پ) الباء المثلثة[١١].

قال برجشتراسر:«إذا نطقنا الباء وجد صوت ثان علاوة على الصوت عند فتح الشفتين ، وهو صوت خارج من الحنجرة من اهتزاز الوترين الصوتيين وعند نطق (P) الباء المثلثة ينعدم هذا الصوت وإذا لم تطبق الشفتين تماما بل تركنا فتحة صغيرة ليخرج الهواء من بين الشفة السفلى والثنايا العليا صار الصوت فاءًا ، فهذه الأصوات الثلاثة (الباء، والباء المثلثة والفاء) قريبة المخرج مختلفة الصفات»[١٢].

ومنه فقد أبدلت الباء من الفاء لقربها في المخرج (البرند صارت الفرند) و(البرانق صارت الفرانق)[١٣].

قال سيبويه في هذا النوع من الإبدال « ويبدلون من الحرف الذي بين الفاء والباء ...وربّما أبدلوا الباء لأنهما قريبتان جميعا قال بعضهم: برند ، فالبدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم ، يبدل منه ما قرب من حروف الأعجمية »[١٤].

والملاحظ أن الباء والفاء صوتين يتفقان في المخرج ويختلفان في في وضع الشفتين.

الأصوات الشفوية الأسنانية :(Labiodentale)

وهي التي يكون مخرجها بين الشفة السفلى والأسنان العليا (ف)[١٥]

وتكون الأصوات الشفوية الأسنانية احتكاكية وذلك لأن انفـراج الثنايـا يجعل الانغلاق التام صعبا ، فالمهموس من هذه الحـروف هـو الفـاء ، والمجهور هو الحرف الذي يرمز له في الكتابة الصوتية بالرمز (V) [١٦].

والمجهور من الفاء الذي يرمز له(V) أبدل بالفاء المهموس (ف) فيما يلي :

- veto وتعني حق الإعتراض أصبحت :فيتو تحول (V) إلى (ف).

- vedio وتعني نوع من التصوير التلفيزيوني بالصوت والصورة معا أصبحت فيديو تحول (V) إلى (ف)[١٧].

الأصوات الأسنانية اللثوية :(Apicale alvéolaires)

وهي على الترتيب :ت،د،ز،س،ص،ط،ض.

إبدال الزاي سينًا:

لدينا المثال الآتي: في كلمة (المهندز) ففي هذه الصورة الصوتية اجتمعت الدال والزاي فحدث تنافر لتقاربهما في المخرج مما استدعى العرب لإبدال الحروف ، فأبدلت الزاي سينا وأصبحت الكلمة (مهندس) وذلك لاشتراك الزاي والسين في المخرج والصفات[١٨].

الأصوات الحلقية :(Pharyngale)

إبدال الحاء من الخاء: أبدلت الحاء خاء نحو: حانكه -خانكاه وذكر أبو حاتم: «أن الحاء في الحب بدلا من الخاء وأصلهافي الفارسية خب»[١٩]. والحاء والخاء حلقيان اشتركا في الإصمات والهمس والرخاوة والانفتاح فجاز الإبدال بينهما.

الأصوات الحنجرية:(Laryngale)

إبدال صوت الهاء من الأصوات الآتية: (ع، ي، ق، ج، ز)

إبدال الهاء عينا ، نحو:"رصاص قلعي" معرب من الفارسية "كلهى"[٢٠].

أبدلت الهاء عينا عربية ، وأبدلت الكاف الفارسية قافا عربية فكل من الصوتين من مخرج واحد (حلقي) الهاء من أقصاه والعين من وسطه ، العين صوت مائع يتوسط بين الشدة والرخاوة والهاء رخو مهموس مرقق.

إبدال الهاء من القاف والكاف:

أبدلت الهاء قافًا وكافا مثل: الجلاهق أي الطين المدور أصلها "جلاهه"(٢١).

القاف والكاف من اللهاة أي أقصى اللسان وما يليه من الحنك الأعلى والهاء من أقصى الحلق ،والقاف والهاء يشتركان في الإصمات والانفتاح.

إبدال الهاء زايا:

ويمكن التمثيل له ب:كلمة:"الكرز" وأصلها "الكره"(٢٢).

والزاي مخرجه طرف اللسان وفويق الثنايا ، وهو صوت صفيري رخو ، يختلف عن الهاء الذي مخرجه من أقصى الحلق مهموس رخو ، فالعلامة بعيدة ونتيجة لوضوح صوت الزاي في السمع كونه صوتا صفيريا بإبداله يتحقق التوازي الصوتي لبنية الكلمة وانسجامها.

الأصوات المائعة:

إبدال اللام والنون والراء:

"سدير" علم قصر معروف ، وقد قيل فيه : أنه معرّب من الرومية وأصله: "سه دل" أي :فيه ثلاث قباب متداخلة.(٢٣)

ونلاحظ من خلال هذا النموذج الثاني :إبدال الراء من اللام، والملفت للانتباه أن الأصوات المائعة متقاربة المخارج والصفات.

والمشهور بين اللغويين أن لفظة"رزق" عربية فصيحة ، ولم يخطر ببال أحد أنها من أصل أعجمي بالأخص فارسي، وقبل الوقوف على هذا الأصل ، نشير أولا إلى دلالته في كلام الفصحاء؟

"قوت اليوم" ويرى أنستاس ماري الكرملي أن هذا اللفظ فارسي ، أصله "روزه"، ومعناه: "القوت اليومي"، و"روزه" مأخوذ من "روز" أي "يوم" ، وما يكون آخره "هاء" يعرب بالقاف أو الجيم ، أو الكاف (كجرموق ، خندق ، ديباج) والأصل فيها (سردوزه ، خنده ، ديباه).(٢٤)

وخلاصة القول أن علماء اللغة قد درسوا ما وصلهم من الكلمات المعربة ، وحاولوا وضع أسس وقواعد تحكمها ، وتخضع بمقتضاها لمسلك الصيغ العربية ، ومن أهم تلك الأسس ظاهرة الإبدال الصوتي، والتي تقوم على أساس إبدال صوت بصوت آخر مع مراعاة العلاقة بين المبدل والمبدل منه ، ومكان الصوت المبدل ، والمعنى في ذلك واحد لا يتغير،لتسهيل النطق مع اشتراك المبدل والمبدل منه في المخرج والصفة.

الهوامش

١) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، دار مكية الحياة ، بيروت،ج١ /٣٨.
٢) فرحات عياش، رسالة الانشقاق ص٢٦.
٣) محمد عيد، المظاهر الطارئة على الفصحى، دار الثقافة العربية ، لبنان ١٩٨٠، ص١١٥.
٤) المرجع نفسه ، ص ١١٥.
٥) المرجع نفسه ، ص ١١٦.
٦) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية بيروت، ص٢١٢.
٧) محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص١١٢ .
٨) جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعه ، ص٢١٦ .
٩) المرجع نفسه .

١٠) ريمون طحان، الألسنية العربية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص٤٦ .

١١) ينظر: مصطفى حركات ، الصوتيات والفونولوجيا، دار الأفاق الجزائر، ص٥٠.

١٢) عبد الكريم بورنان ، رسالة الإبدال في اللغة العربية ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، ص١١٢ .

١٣) الجواليقي ، المعرّب من الكلام الأعجمي ، ص١٤٤ .

١٤) سيبويه ، الكتاب ، ٣٠٦/٤ .

١٥) ريمون طحان ، الألسنية العربية ، ص٤٦ .

١٦) ينظر : مصطفى حركات ، الصوتيات والفونولوجيا ، ص٥١ .

١٧) عبد الصّبور شاهين ، دراسات لغوية ، القياس في الفصحى الدخيل في العامية، ص١٨١ .

١٨) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص٢١١ .

١٩) المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .

٢٠) الجواليقي ، المعرّب من الكلام الأعجمي ، ص٣٢٤ .

٢١) المرجع نفسه ، ص٢١٦.

٢٢) الجواليقي ، المعرّب من الكلام الأعجمي ، ص ٢١٠ .

٢٣) محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص١٢٤ .

٢٤) لغة العرب ، مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية ، المجلد ١ تموز ١٩١١ ، ص٣٠٢ - ٣٠٤ .

* * * *